

التبيان

لبعض أحكام شهر شعبان

الجزء الأول

لفضيلة الشيخ

أبي بكر بن عبده بن عبد الله بن حامد الحمادي

وكانت بتاريخ ٦/شعبان/١٤٤٢ للهجرة

في مسجد المغيرة بن شعبة.

فرغها

أبو عبد الله زياد المليكي

الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١]

أما بعد:

اعلموا أن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة.

يقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ (٣)﴾ [العصر: ١-٣].

فأقسم ربنا - سبحانه وتعالى - بالعصر؛ والعصر هو الزمان، ويأتي العصر والمراد به الوقت المعلوم الذي هو آخر أوقات النهار، والمراد بالعصر في هذه السورة هو الزمان بأكمله، فأقسم الله - سبحانه وتعالى - به ، فإن الزمان هو محل أعمال العباد من خير ومن شر، وربنا - سبحانه وتعالى - في آيات كثيرة من كتابه الكريم يقسم بالأزمان التي هي محل لأعمال العباد من خير ومن شر، يقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى (١) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى (٢) وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى (٣) إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى (٤)﴾ [الليل: ١-٤].

فأقسم - سبحانه وتعالى - بالليل إذا يغشى الأرض بظلامه، وأقسم الله - سبحانه وتعالى - بالنهار إذا تجلى فظهر ضيائه، وأقسم الله - سبحانه وتعالى - بالذكر والأنثى والمقسم عليه إن سعيكم لشتى، أي أعمال مختلفة كاختلاف الليل والنهار، وكاختلاف الذكر والأنثى، إن سعيكم لشتى.

وهكذا يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا (١) وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا (٢) وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّاهَا (٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا (٤)﴾ [الشمس: ١-٤].

- فأقسم الله - سبحانه وتعالى - بأنواع من الأزمنة، فأقسم - سبحانه وتعالى - بالشمس وضحاها؛ والضحى هو أول النهار بعد ارتفاع الشمس.
- وأقسم الله - سبحانه وتعالى - بالنهار إذا جلا الأرض وكشفها بضيائه.
- وأقسم - سبحانه وتعالى - بالليل إلى غطى الأرض بظلامه.
وهذه أزمان العبادات، أزمان الأعمال من خير ومن شر.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا عَسَّسَ (١٧) وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ (١٨)﴾ [التكوير: ١٧-١٨].

عسَّس قال بعض العلماء: أقبل بظلامه، وقال آخرون: أدبر بظلامه. والصبح إذا تنفس: أي انتشر ضياؤه.

- فأقسم - سبحانه وتعالى- أيضا بالليل والنهار.

وهكذا يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا دُبِرَ (٣٣) وَالصُّبْحُ إِذَا أَسْفَرَ (٣٤) إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ (٣٥)﴾ [المدثر: ٣٣-٣٥].

- فأقسم - سبحانه وتعالى- بالليل إذا أدبر بظلامه.

- وأقسم - سبحانه وتعالى- بالنهار إذا أسفر: أي كشف الأرض بضيائه، والإسفار هو الكشف، أسفرت المرأة عن وجهها بمعنى كشفت وجهها.

إنها لإحدى الكبر: إما الساعة وإما غير ذلك مما ذكره علماء التفسير، إنها لإحدى الكبر: أو المراد به القرآن، أو غير ذلك مما ذكره علماء التفسير.

- فأقسم الله - سبحانه وتعالى- أيضاً بهذين الزمنين بالليل والنهار، وأعمال العباد إما أن تكون في ليل، وإما أن تكون في نهار.

وقال سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَالضُّحَى (١) وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَى (٢) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى (٣)﴾ [الضحى: ١-٣].

- فأقسم الله - سبحانه وتعالى- بزمن من الأزمان وهو الضحى؛ والضحى هو أول النهار بعد ارتفاع الشمس.

والضحى والليل إذا سجى: أي غطى الأرض بظلامه، يقال تسج الرجل بثوبه إذا تغطى به، والظلام إذا أقبل فإنه يغطي الأرض بظلامه، الليل إذا أقبل فإنه يغطي الأرض بظلامه.

ما ودعك ربك وما قلى: أي أن ربك - سبحانه وتعالى - ما فارقك وتركك، وكان هذا بعد انقطاع الوحي عن رسول الله - عليه الصلاة والسلام - فترة من الزمن، فوجد النبي - عليه الصلاة والسلام - في نفسه شيئاً من انقطاع الوحي، فقال سبحانه وتعالى:

﴿وَالضُّحَى (١) وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَى (٢) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى (٣)﴾

ما ودعك بالتشديد من التوديع؛ كتوديع المسافر، فإن المسافر مفارق وتارك لمن كان معه، فالله - سبحانه وتعالى - ما ودعك وما قلاك أي ما أبغضك، وقرئت بالتخفيف ما ودعك أي ما تركك، والمعنيان متقاربان، غير أن التشديد فيه المبالغة في الترك فإن المسافر إذا ودعا فإنه يترك ويفارق وهذا أبلغ من مجرد الترك، وعلى كل ربنا - سبحانه وتعالى - أقسم بهذه الأزمن.

وهكذا يقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ (٤)﴾ [الفجر: ١-٤].

- فأقسم - سبحانه وتعالى - بالفجر؛ وهذا زمن من الأزمنة.

- وأقسم - سبحانه وتعالى - باليال العشر وهذه أزمنة.

- وأقسم - سبحانه وتعالى - بالليل إذا يسر إذا انتشر ظلامه على وجه الأرض.

وكل هذه أزمنة أقسم الله - سبحانه وتعالى - بها. فالزمان هو محل عمل العباد من خير أو من شر، فلهذا ربنا - سبحانه وتعالى - يقسم به في مواطن متعددة والأزمنة تختلف فهناك أزمنة مباركة جعل الله - سبحانه وتعالى - فيها بركات عظيمة، وهناك ما دون ذلك، وكل الزمان محل لعبادة الله - عز وجل - غير أن الأزمان متفاوتة، فهناك أزمان

تختص ببعض العبادات وبعض الطاعات وفيها ما فيها من البركات كشهر رمضان مثلاً وكالعشر الأول من شهر ذي الحجة وهنالك ما دون ذلك من الأزمان ونحن في هذا الشهر في شهر شعبان زمن من الأزمنة، فيه الليل والنهار، وفيه أعمال العباد من خير ومن شر، وهذا الشهر بين يدي رمضان من حرص على الخير فيه وفقه الله - سبحانه وتعالى - على الخير في شهر رمضان فإن الحسنة تدعو أختها كما أن السيئة تدعو أختها فمن عمل صالحاً فإن الله - سبحانه وتعالى - يوفقه إلى الاستمرار عليه، ومن أساء فإن السيئة تدعو أختها.

وكان نبينا - عليه الصلاة والسلام - حريصاً على هذا الشهر، وكان - عليه الصلاة والسلام - يكثر من الصيام في شهر شعبان، فشعبان مع رمضان كالراتبة مع الفريضة، كالراتبة القبلية للفرائض.

وهنالك من الفرائض ما فيها راتبة قبلية وراتبة بعدية كصلاة الظهر فيها راتبة قبلية وراتبة بعدية، وهنالك من الصلاة ما فيها راتبة قبلية كصلاة الفجر، وهنالك من الصلاة ما فيها راتبة بعدية كصلاة المغرب وكصلاة العشاء.

ورمضان فيه راتبة قليلة وراتبة بعدية: الراتبة القبلية هذا الشهر شهر شعبان، والراتبة البعدية صيام الست من شوال.

في مسلم (١١٦٤) من حديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه، عن رسول الله عليه الصلاة والسلام أنه قال: **(من صام رمضان وأتبعه بست من شوال**

فكانما صام الدهر)

فصيام الست راتبة بعدية، والإكثار من صيام شعبان هي الراتبة القبلية لشهر رمضان، والرواتب يكمل بها ما نقص من الفرائض، كما جاء عن رسول الله - عليه الصلاة والسلام -

روى أبو داود (٨٦٤)، والترمذي (٤١٣)، والنسائي (٤٦٥) عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ فَإِنْ صَلَحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ، فَإِنْ انْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ شَيْءٌ قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: انْظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ فَيُكَمَّلَ بِهَا مَا انْتَقَصَ مِنَ الْفَرِيضَةِ؟ ثُمَّ يَكُونُ سَائِرُ عَمَلِهِ عَلَى ذَلِكَ)

وصححه الألباني في " صحيح سنن الترمذي " .

فإذا حصل نقص في الفريضة فإن الراتبة تتم ذلك النقص كما أخبرنا بذلك نبينا - عليه الصلاة والسلام -

فهذه هي فضل الرواتب مع الفرائض فيها إتمام للنقص الذي يحصل في الفرائض .

معاش المسلمین:

هذا الشهر؛ شهر شعبان كان النبي - عليه الصلاة والسلام - يحب أن يصوم فيه، كما جاء في المسند وعند أبي داود والنسائي، من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: (كَانَ أَحَبَّ الشُّهُورِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَصُومَهُ؛ شَعْبَانَ ثُمَّ يَصِلَهُ بِرَمَضَانَ)

فأحب النبي - عليه الصلاة والسلام - من الشهور أن يصوم هذا الشهر وكان - عليه الصلاة والسلام - يكثر من الصيام في هذا الشهر

جاء عند البخاري (١٩٦٩) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ: لَا يُفْطِرُ، وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ: لَا يَصُومُ، فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ إِلَّا رَمَضَانَ، وَمَا رَأَيْتُهُ أَكْثَرَ صِيَامًا مِنْهُ فِي شَعْبَانَ.

وجاء مسلم (١١٥٦) عَنْ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ : سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ صِيَامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَتْ : كَانَ يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ قَدْ صَامَ ، وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ قَدْ أَفْطَرَ ، وَلَمْ أَرَهُ صَائِمًا مِنْ شَهْرٍ قَطُّ أَكْثَرَ مِنْ صِيَامِهِ مِنْ شَعْبَانَ ، كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ كُلَّهُ ، كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ إِلَّا قَلِيلًا"

فكان النبي - عليه الصلاة والسلام- يكثر من الصيام في شهر شعبان أكثر من غيره، ويحرص على الصيام في هذا الشهر أكثر من غيره،

هذا هو هدي رسول الله- عليه الصلاة والسلام- وكما علمنا أن هذا الشهر شهر شعبان كالراتبة مع الفريضة، والرواتب لها شأن على ما سبق بيانه وسبق إيضاحه

هذا وأسأل الله عزوجل أن يوفقنا وإياكم إلى كل خير، وأن يصرف عنا والمسلمين كل سوء ومكروه.

الخطبة الثانية

الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهديه الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
أما بعد:

جاء عند النسائي (٢٢٢١) من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان، قال: (ذَلِكَ شَهْرٌ يَغْفُلُ النَّاسُ عَنْهُ بَيْنَ رَجَبٍ وَرَمَضَانَ، وَهُوَ شَهْرٌ تُرْفَعُ فِيهِ الْأَعْمَالُ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَأَحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ)

فأخبر النبي - عليه الصلاة والسلام - عن سبب كثرتة وحرصه على الصيام في شهر شعبان، بأن هذا الشهر يغفل عنه الناس بين شهر رجب وبين شهر شعبان، هنالك من الناس من يحرص على صيام شهر رجب أو الأكثر من الصوم فيه ولم يكن هذا من هدي رسول الله - عليه الصلاة والسلام - ولا من هدي الخلفاء الراشدين، ولا من هدي الصحابة - رضي الله عنهم أجمعين -

وإذا به يفوت الصوم الذي كان يصومه النبي - عليه الصلاة والسلام - وهو صوم شعبان أو الإكثار من الصوم في شهر شعبان، وهذا خلاف هدي رسول الله - عليه الصلاة والسلام - فالنبي - عليه الصلاة والسلام - كان يكثر من الصيام في شهر شعبان ويخبر بأن هذا الشهر شهر غفلة يغفل عنه الناس، يغفل الناس عن صيامه، والعبادة في أوقات الغفلات أعظم من غيرها، أن يكون العبد عابداً لله - عز وجل - في وقت الناس في غفلة

هذه العبادة لها شأن عظيم عند الله - عزوجل - وبهذا كان صلاة الليل من أفضل التطوعات بل كما قال النبي - عليه الصلاة والسلام - وأفضل التطوع بعد الفريضة صلاة الليل، وذلك أن ذلك الوقت من أوقات الغفلات.

الناس في نومهم فمن قام لعبادة ربه - سبحانه وتعالى - كان له الأجر العظيم والثواب الكبير من رب العالمين - سبحانه وتعالى - لأنه عبد ربه في وقت غفلة الناس، وهكذا في مسلم (٢٩٤٨) من حديث معقل بن يسار رضي الله عنه، عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال: **(العبادة في الهرج كالهجرة إلي)**

الهرج: الفتنة واختلاط أمور الناس، فإذا ما هاجت الفتن في أوساط الناس فإن الناس منشغلون بما هم فيه من أمور الفتنة والهرج، فإذا أقبل العبد على ربه - سبحانه وتعالى - في وقت غفلة الناس عن عبادة الله، وانشغلهم بالفتن، فهو كالمهاجر إلى رسول الله - عليه الصلاة والسلام - العبادة في الهرج كهجرة إلي، ولما صلى النبي - عليه الصلاة والسلام - بأصحابه أو لما تأخر بهم في صلاة العشاء آخرها في بعض الأوقات كما في الصحيحين من حديث أبي موسى الأشعري ثم خرج النبي عليه الصلاة والسلام عليهم فقال لهم النبي عليه الصلاة والسلام: **(أبشروا فإن من فضل الله عليكم أنه ليس أحد على وجه هذه الأرض يصلي هذه الصلاة غيركم)** أو كما قال النبي - عليه الصلاة والسلام -.

فبشرهم النبي - عليه الصلاة والسلام - بهذه البشارة أن الناس على وجه الأرض في غفلة عن هذه الصلاة، غير النبي - عليه الصلاة والسلام - ومن معه من الصحابة الكرام - رضي الله عنهم أجمعين -

وكانت الأرض في ذلك الزمن بعيدة عن الإسلام، وواقعة في أنواع الكفر والعياذ بالله، وكان المؤمنون مع رسول الله - عليه الصلاة والسلام - في المدينة يصلون معه، فأخبرهم النبي - عليه الصلاة والسلام - أن أهل الأرض في غفلة عن هذه الصلاة، وليس هنالك

على وجه الأرض من يصلي هذه الصلاة في هذا الوقت غيرهم - رضي الله عنهم أجمعين- فكانت تلك الصلاة في وقت غفلة الخلق، فكان لها شأن عظيم عند الله- عزوجل-

فهكذا العبادة في أوقات الغفلات لها شأن عظيم وهذا الشهر كما أخبرنا النبي - عليه الصلاة والسلام- بأنه شهر يغفل عنه الناس بين رجب ورمضان، وأيضا شهر ترفع فيه الأعمال الصالحة، فأحب النبي - عليه الصلاة والسلام- أن يُرفع العمل وهو صائم.

وقال بعض العلماء:

كان النبي - عليه الصلاة والسلام- يصوم شعبان تعظيما لرمضان، غير أن الحديث الذي ورد في ذلك لا يثبت جاء عند أبي شعبة وعند البزار وعند أبي يعلى وعند غيرهم من حديث أنس أن النبي عليه الصلاة والسلام سئل عن أي الصيام أفضل؟ قال: (شعبان تعظيما لرمضان) غير أنه حديث ضعيف لا يثبت عن رسول الله عليه الصلاة والسلام.

وقيل: كان النبي - عليه الصلاة والسلام- ربما يفوته بعض الصيام في سائر السنة من صيام ثلاثة أيام من كل شهر، فكان يؤدي ذلك في شهر شعبان، والصحيح في ذلك ما أخبر عنه النبي - عليه الصلاة والسلام- أنه شهر يغفل عنه الناس بين رجب ورمضان، وشهر ترفع فيه الأعمال الصالحة، فكان النبي - عليه الصلاة والسلام- يحب أن يرفع عمله إلى ربه - سبحانه وتعالى - وهو صائم.

أَسْأَلُ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى وَصِفَاتِهِ الْعَلَا أَنْ يَغْفِرَ لَنَا ذُنُوبَنَا أَجْمَعِينَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا أَجْمَعِينَ، اللَّهُمَّ أَرْحَمْنَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، اللَّهُمَّ وَفَّقْنَا لِلْعَمَلِ الصَّالِحِ فِي هَذَا الشَّهْرِ وَفِي شَهْرِ رَمَضَانَ وَفِي غَيْرِهِ مِنْ أَشْهُرِ السَّنَةِ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا كُلَّهُ دَقَّهُ وَجَلَّهُ وَأَوَّلَهَا وَآخِرَهَا وَعَلَانِيَتَهَا وَسِرَّهَا، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرُبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ وَعَمَلٍ وَنَعُودٍ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرُبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ وَعَمَلٍ، رَبَّنَا إِنَّا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا ظُلْمًا كَثِيرًا وَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ فَاغْفِرْ لَنَا مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

فرغها أبو عبد الله زياد المليكي.